

الفصل الثالث

القيم في فلسفة التربية المثالية المعاصرة

ويتضمن هذا الفصل ما يلي :

- ♦ تعريف المثالية.
- ♦ نشأتها وتطورها.
- ♦ رواد المثالية المعاصرة.
- ♦ الأسس الفلسفية للمثالية.
- ♦ الخصائص العامة للفكر المثالي.
- ♦ الاتهامات التي وجهت للمثالية.

"المثالية والتربية"

- ♦ التربية المثالية والقيم.
- ♦ التربية المثالية والأهداف .
- ♦ خاتمة.

الفصل الثالث

القيم فى فلسفة التربية المثالية المعاصرة

لقد شغلت المثالية وما زالت تشغل ارفع مكان فى تاريخه الفكر الإنسانى ، كما أنها تعد من أشهر الفلسفات التى أسهمت فى تشكيل الفكر البشرى طوال تاريخه .. ولعل نظرة واحدة على تاريخ الفكر فى الحضارة الغربية لكفيلة بأن تبين لنا أن المثالية، أكثر الفلسفات شيوعاً وأعظمها أهمية ، (تلك الفلسفة امتد فى جذورها إلى أفلاطون إلا أنها كانت أكثر انتشاراً فى العصور الحديثة بوجه خاص)، كما أن لها مكانتها الهامة بين الفلسفات المعاصرة وإن كانت المثالية الحديثة تعرضت للعديد من الانتقادات فإن المثالية المعاصرة قد حاولت تفادى تلك الانتقادات وإعادة بناء نفسها بحيث استطاعت مواجهة الفلسفات المادية المعاصرة، ولعل من الأسباب التى أدت إلى احتلال المثالية مكان الصدارة ومركز السيطرة " وجود نقاط اتفاق بين آرائها وآراء المسيحية ، ومنها أيضاً نظرتها التفاؤلية للعالم والحياة **التي** تميزت بها العقلية الغربية، كما ظلت المثالية قائمة طويلاً بوصفها " التراث الأرسطراطي" فى الفلسفة كما وجد أنصارها وسع استجابة ممكنة (١) .

ومن مزايا المثالية التى يعلل انتشارها فى الفكر الغربى أن تعاليمها تلقى استجابة من العقل والعاطفة معاً ، كما أن دعائها من أفضل المفكرين الذين ظهوروا فى تاريخ البشرية ، كما أنها ترضى العقل والقلب معاً بطريقة تعجز عنها أى نظرة أخرى إلى العالم (٢) .

ولذلك يمكن القول بحق بأن المثالية حاملة لواء الروح والفكر فى عصر شاعت فيه الفلسفات المادية التى ترى أن جوهر العالم هو المادة وبما أن الفلسفة المثالية أسهمت فى تشكيل الفكر البشرى طوال تاريخه فلم يقتصر دورها على ميادين الفلسفة التقليدية ، بل امتد إلى سائر ميادين المعرفة البشرية. النظرية والتطبيقية" ، ومن بينها ميدان التربية ، وعلوم السلوك ، والفن والأدب (٣) .

هذا وسوف يتناول هذا الفصل دراسة المثالية من خلال المحاور الآتية:

- تعريف المثالية .
- نشأتها وتطورها .
- رواد المثالية المعاصرة .
- الأصول الفلسفية للمثالية .
- الخصائص العامة للفكر المثالى .
- الاتهامات التى وجهت للمثالية .

(١) هنتر ميد : مرجع سابق، ص ٥٧ .

(٢) المرجع السابق : ص ٥٨ .

(٣) حسان محمد حسان وآخرون : مقدمة فى فلسفات التربية ، مرجع سابق، ص ٤٥ .

- المثالية والتربية :

- تمهيد .
- التربية المثالية والقيم .
- التربية المثالية والأهداف .
- خاتمة .

تعريف المثالية Idealism :

أ- المعنى الفلسفي العام :

يطلق اسم المثالية بوجه عام على النزعة الفلسفية التي تقوم على رد كل وجود إلى الفكر بأوسع معانيه، وبذلك فهي تقابل الواقعية الوجودية التي تقر أن هناك وجوداً مستقلاً عن الفكر وللمثالية صورتان :

الأولى : هي المثالية الذاتية Subjectivism أو المثالية الشخصية Personal Idealism .

والثانية : ترد الوجود إلى الفكر بوجه عام فردياً أو جماعياً أو كلياً^(١) .

ب- في الميتافيزيقا :

قديماً ذهب أفلاطون إلى أن المعاني والمثل (مفارقة في عالم خارجي) * عالم المعقولات وهي نماذج وأصول للعالم المحسوس ، فالمثل هي وحدها الموجودات الحقيقية أما الأشياء فهي مجرد أشباح للمثل^(٢) .

ج- المعاني الفلسفية الخاصة^(٣)

يعد فلاسفة القرن السابع عشر، لا سيما " ليبنيز " أول من استخدم لفظ المثالية في اللغة الفلسفية ثم أدلقت المثالية بعد ذلك على الأفلاطونية لقول أفلاطون بالمثل ، ثم أطلق لفظ المثالية في القرن الثامن عشر

* أي أن الأفكار والمثل موجودة وجوداً مفارقاً في عالم آخر هو عالم المثل وهو اسمي من عالم المحسوسات .
(١) أنظر :

- الموسوعة العربية الميسرة : بيروت ، دار نهضة لبنان ، المجلد الثاني ، ١٩٨٧ ، ص ١٦٤٥ .

- الموسوعة الفلسفية المختصرة : ترجمة فؤاد كامل وآخرون ، مراجعة زكي نجيب محمود ، القاهرة ، الأنجلو المصرية ، ١٩٨٢ ، ص ٣٠١ - ٣٠٢ .

Paul Edwards, editor in chief (The Encyclopedia of philosophy) Macmillan Publishing Co Inc. & the free press . New York . 1995 . p .110 .

A.F.Lacey (A Dictionary of Philosophy) Op. Cit. P. 86 .

- Oxford Dictionary . Op.C it.p. 588

(٢) أنظر :

- مجمع اللغة العربية ، المعجم الفلسفي ، مرجع سابق ، ص ١٦٩ .

- الموسوعة العربية الميسرة ، دار نهضة لبنان ، المجلد ٢ ، بيروت ، ١٩٨٧ ، ص ١٦٤٥ .

(٣) أنظر :

١. جميل صليبا : المعجم الفلسفي ، مرجع سابق ، ص ٣٣٧ - ٣٣٩ .

٢. مراد وهبة : المعجم الفلسفي ، مرجع سابق ، ص ٣٨٩ .

٣. المرجع السابق : ص ١٧٠ .

4. The Encyclopedia of Philosophy , Op.Cit. p .110

على مذهب "بركلى" مع أنه أطلق على مذهبه اسم اللامادية Immaterialisme ، كما أطلق "كانت" مصطلح المثالية التجريبية "Idealism Empirique" على مذهب من يقول أن وجود الأشياء خارج الفكر قول د شكوك فيه ولا يمكن البرهنة عليه وبناء على ذلك يعد أمرًا مستحيلًا ، كما اعتبر "كانت" أن أول صور المثالية التجريبية هي مثالية "ديكارت" الإشكالية Problematique وهي تلك المثالية التي لا تعترف سوى بـ حقيقة واحدة هي الأنا ، وتعد مثالية "بركلى" الصورة الثانية ، وهي التي يطلق عليها اسم الوثوقية أو القطعية Dogmatique وهي تلك المثالية التي تنكر وجود المكان ، كما تنكر وجود الأشياء المادية المتعلقة به .. إلا أنه يجب أن يتضح لنا أن حكم "كانط" على نظرية "ديكارت" ليس مطابقاً للحقيقة ، لأن شك ديكارت فى العالم الخارجى شكاً مؤقتاً وليس شكاً دائماً ، وتسمى مثالية "كانط" بالمثالية المتعالية Idealism Transcendental ، وهي تذهب إلى القول بأن جميع الظواهر تصورات عقلية أو تمثيلات عقلية (Representations) ، كما أنها ترى أن الزمان والمكان صور محسوسة لمدرجات حدسية وليست صوراً مستقلة بذاتها ، كما تسمى هذه المثالية بالمثالية الأبستمولوجية ، كما يطلق اسم المثالية على مذاهب فلسفية أخرى كمذهب "فيخته" ويعرف بالمثالية الذاتية ، ومذهب "شلنغ" ويطلق عليه المثالية الموضوعية ، ومذهب "هيجل" ويطلق عليه المثالية المطلقة .

د- المثالية والأخلاق :

تشير الأخلاق إلى مثل أعلى ينبغي أن يسير عليه السلوك الإنسانى ، أو إقامة مبادئ عامة تستخدم أساساً للقواعد العملية التي يتطلبها سلوكنا الشخصى ، كما أن المثالية تعتبر الأخلاقية غاية فى ذاتها .. أى غاية موضوعية يتطلع إليها الإنسان بما هو إنسان فهي ليست وسيلة لتحقيق لذة أو سعادة أو كمال أو غير ذلك مما يقوم خارج الأخلاق .

هـ- المثالية فى عالم الجمال :

هنا تقوم المثالية على أن الفن ليس مجرد محاكاة للطبيعة وإنما هو تعبير عن مثل أعلى . كما توجد تعريفات أخرى للفلسفة المثالية ستحاول الدراسة إيضاحها فيما يلى :
الفلسفة المثالية هي تلك الفلسفة التي تبدأ من الذات إلى الوجود سواء كانت هذه الذات من الناحية العقلية ، أو الحسية ، أو الحدسية ، المهم أن نقطة البدء هي الذات (١) .
المثالية من الناحية المعرفية : هي اتجاه يرى دعائه أن العقل أو الحدس مصدر المعرفة ، ومن الناحية الوجودية أن الموجود الحقيقى هو التصورات والأفكار الموجودة فى الذهن ، فالفكر هو الوجود الحقيقى وملا عده لا يكون حقيقياً إلا بقدر ما يتحول منه إلى تصورات ذهنية وأفكار (٢) .

(١) يحي هويدى : دراسات فى الفلسفة الحديثة والمعاصرة ، دار الثقافة ، القاهرة ، ١٩٩٥ ، ص ٢٢٠ .

(٢) عزمى إسلام : اتجاهات فى الفلسفة المعاصرة ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، (د.ت) ، ص ٣٩٠ .

وكلمة المثالية تعبر عن التفسير الروحاني للوجود والإنسان ، فالواقع في جوهره روح قبل أن يكون مادة ، فهو نظرياً قبل أن يكون حسيّاً ، والمثالي المعاصر يرى أن الوجود الحقيقي يتمثل في وجود الأفكار والتصورات ، وقد عبر عن ذلك (Moor) بقوله أن الكون ذو طبيعة روحية وهذا يعنى أنه يختلف، كل الاختلاف عن الواقع كما يبدو لنا ، كما أن الفكرة الأساسية للمثالية هي أن الوجود الحقيقي هو وجود الأفكار والتصورات ، وأن حقيقة الكون غير مادية والمثالية لا تنكر وجود الأشياء المادية ولكن تعتبرها ظواهر لواقع روحي وهكذا تنظر المثالية إلى العالم على أنه عالم الروح والفكر ، فكل ما في الكون يرجع إلى طبيعة روحية

وقد ذهب " باركلي " إلى القول بأن الأشياء المادية ما هي إلا أفكار في عقل الإنسان كما ان باركلي اول من استخدم كلمة اللامادية وكذلك " هيغل " رأى أن الأشياء المادية ما هي إلا ظواهر للمطلق أو الروح (١) . كما يعد لفظ مثالي في الحياة الجارية صفة للرجل الذي يؤمن بالروح والواجب ، الرجل الذي تكون له مثل عليا يحيا من أجلها ، ولكن المثالية بالمعنى الفلسفي الخاص تعنى أن حقيقة العالم الخارجى تتمثل في كونه مدر كاً في الأذهان وأن الواقع في جوهره روح أو وعى قبل أن يكون مادة محسوسة ، فهو نظري عقلي قبل أن يكون مادياً حسيّاً (٢) .

يتضح مما سبق أن هناك تيارين رئيسيين للمثالية :

" الأول ، المثالية الميتافيزيقية التى تؤكد أن الوجود الحقيقي يتمثل في الأفكار والتصورات وما عدا ذلك فيستحيل وجوده وهى بذلك تقابل الفلسفة المادية .

" الثانى " المثالية المعرفية ، وهى تؤكد أن العمليات المعرفية عقلية بالدرجة الأولى ، وأن المعرفة تبدأ من الفكر ، وليس من الواقع الخارجى (٣) .

وتهدف المثالية المعاصرة إلى التوحيد بين الإنسان وواقعه الروحي الذى ينتسب إليه ، وهى تحاول أن تخلق ارتباطاً وثيقاً بين الإنسان والطبيعة ، وقد تطورت الفلسفة المثالية عبر التاريخ ، فهناك المثالية المفارقة عند أفلاطون ، والمثالية الديكارتية ، المثالية اللامادية ويمثلها " باركلي " والمثالية النقدية ويمثلها " كانط " والمثالية المطلقة ويمثلها " هيغل " ، والمثالية المعاصرة ويمثلها العديد من الفلاسفة منهم " كروتشه " الإيطالى ، " برنشفيك " الفرنسى ممثلي الفلسفة الكانتية الجديدة .

(١) The Encyclopedia of Philosophy , Op.Cit.p.p.110-111 .

(2) Ib d, p.112

- عثمان أمين : رواد المثالية فى الفلسفة الغربية، دار الثقافة ، القاهرة ، ١٩٨٥ ، ص ٩ .

(٣) عزمى إسلام : مرجع سابق، ص ٣٩ .

- حسين سليمان قورة : الأصول التربوية ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٧٧ ، ١٣٥ .

- The Encyclopedia of Philosophy, Op.Cit.p.121..

الفلسفة المثالية .. نشأتها وتطورها :

الفلسفة المثالية على عكس ما قد يتبادر إلى بعض الأذهان ^(١) ليست مثالية لأنها تتمسك بالمثل العليا أو القيم العليا ، فى حين أن الفلسفات الأخرى تهدر القيم بل أن لكل فلسفة من الفلسفات تعريفاً للقيم .. إلا أن هذا التعريف يختلف حسب وجهة نظر كل فيلسوف ، كما أن المثالية لم يطلق عليها هذا الاسم لأنها فلسفة عقلية تتجاهل العالم المحسوس ، ويوضح تاريخ الفلسفة إن الفيلسوف العقلى ليس بالضرورة هو الفيلسوف المثالى ، والفيلسوف الحسى ليس بالضرورة هو الفيلسوف المادى ، فالفلسفة الإنجليز مثلاً يغلب عليهم الطابع الحسى ولكنهم مثاليون فى اتجاههم العام .

أما الفلاسفة فيستعملون لفظ المثالية استعمالاً يختلف عن استعماله الشائع اختلافاً بعيداً فهناك ثلاث اتجاهات ومذاهب عبرت عن المثالية يمكن عرضها فيما يلي .

المذهب الأول فى المثالية قديم :

وهو المذهب الأفلاطونى الذى انبعثت جذوره من أبى الفلسفة القديمة سقراط ، ثم تعمقت جذوره على يد تلميذه أفلاطون (٤٣٨ - ٣٤٨ ق.م) وظل أثره واضحاً خلال العصر الوسيط ، ويطلق على هذا المذهب اسم " المثالية المفارقة " ويرى هذا المذهب أن الأفكار (المعقولات) أو (المثل) موجودة وجوداً مفارقاً ، أى اسمى من الوجود المحسوس لأنها المبادئ النموذجية الأصلية للأشياء ^(٢) .

المذهب الثانى فى المثالية حديث :

وهو المذهب الكانطى ، الذى مهد له "ديكارت" (١٥٩٦ - ١٦٥٠) م - أبو الفلسفة الحديثة بمبدئه المشهور باسم " الكوجيتو " (أنا أفكر فأنا إذا موجود) فقد بين ديكارت أن الشئ الوحيد الذى نعرفه عن العالم الخارجى إنما هو الصور الذهنية أو الأفكار التى فى أذهاننا ^(٣) .

كما أبرز " بركلى " (١٦٥٨ - ١٧٥٣) كممثل للمثالية المفارقة فى تقريره " أن الوجود هو كـون الشئ مدركاً " حيث أن باركلى Barkley يوصف عادة بأنه من المثاليين المنكرين لوجود العالم الخارجى ، عالم المادة والأجسام وأن الوجود الصحيح وجود الأشياء فى الأذهان ، فالأشياء عند باركلى لا تتمتع بوجود

(١) أميرة حلمي مطر : الفلسفة عند اليونان، دار النهضة العربية ، القاهرة ، (د.ت.) ، ص ص ١٧٤ ، ١٨٦ .

- فؤاد زكريا : جمهورية أفلاطون ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٥ ، ص ١٢١ .

- عثمان أمين : رواد المثالية فى الفلسفة الغربية مرجع سابق ، المقدمة ، ص ٧ .

(٢) عثمان أمين : ديكارت ، الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط ٧ ، (د.ت) ص ١١٨ ، ١٥٣ ، ١٦٦ .

- Ozmon, Philosophical foundation of Education , Op.Cit, pp.2,7-8.

حقيقى دائم إلا من حيث أنها قائمة على عقل الله أو العقل اللامتناهى^(١) فالإتساق القائم بين الأفكار يرجع الى الله وقدرته على الخوارق والمعجزات وبذلك أنكر عالم المحسوسات لأن المعرفة الحسية ناقصة ، سطحية وقد تأثر باركلى فى ذلك بالأفلاطونية والفيثاغورثية^(٢) وذلك للقضاء على الإباحة ، ولتقويض المادية الفاشية فى عصره^(٣).

ثم شيد "كانط" (١٧٢٤ - ١٨٠٤) بناء شامخا فى المثالية قائما على أساس نقد العقل فى جوانبه الثلاثة (النظر ، والعمل ، والدوق) وهذا المذهب عرف بالمثالية النقدية ، ويرى هذا المذهب أن الأشياء أو الموضوعات ليست سوى انطباعات أو أفكار لا يمكن أن تتحقق فى الوجود إلا على نحو ما . "تصورات ذهنية " كما أن الأشياء ليست موجودة وجو دا بذاتها .. أى مستقلة عن الذات "الناطقة " بل إن وجودها مستمد من هذه القوة ذاتها^(٤).

١ كما أن المثالية النقدية تضع حد ودا للعقل حتى لا يقع فى متناقضات ، فهى نقد للعقل نفسه (٥) ، ثم أخذت المثالية شكلا آخر عند "هيجل" (١٧٧٠ - ١٨٣١) وقد عرفت المثالية ، عند "هيجل" بالمثالية المطلقة وتذهب هذه المثالية إلى القول بوجود عقل مطلق أو إلهى . هذا العقل الإلهى هو الوجود الحقيقى ، كما أنه كامن فى الطبيعة فحركة الظواهر الطبيعية مجرد ، يظهر لحركة المطلق وتطوره ، وقد اتفق "هيجل مع شلنج وفيخته " فى وحدة الوجود وأن المطلق هو الوجود الواقعى بما فيه من روح لا متناه أو عقل كلى أو مبدأ خالق منظم (٦) .

وقبل أن نتعرض الدراسة للمثالية المعاصرة كان من الضرورى إيضاح نقاط الإتفاق والإختلاف بين امذهب القديم (أفلاطون) والمذهب الحديث (كانط) ، يمكن القول بأن المثالية الأفلاطونية " مطلقة " تتجه إلى ما هو موجود بذاته لأنها ترى فى الفكرة أو المثا وجودا متميزا متعاليا .. أما المثالية الكانطية فهى مثالية " نسبية " تنظر للعالم كما هو عندنا أى كما يראה الإنسان فى الواقع ليس صورة مفارقة للعالم المحسوس ، وهو ما يعرف عند كانط بالثورة الكوبرنيقية أى أن كانط أدخل فى وجهة النظر الفلسفية تعبيرا جديدا شبهه هو بالثورة التى أحدثها كوبرنيكوس فى علم الفلك حيث أن الرأي القديم فى الفلسفة يرى أن الموضوع له مكان

(١) باركلى : المحاورات الثلاثة ، ترجمة يحيى هويدى ، دار الثقافة ، القاهرة ، ١٩٧٦ ، ص ص ٨١ ، ١٦ ، ٢٩ .

(٢) يوسف كرم : تاريخ الفلسفة الحديث ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٠ ، ص ص ١٦٧ - ١٧١ .

(٣) توفيق الطويل : اسس الفلسفة ، مرجع سابق ، ص ص ٢٥١ - ٢٥٣ .

- H.Ceneplocher David Stewart : (Fundamentals of Philosophy) .Macmillan Publishing Company .New York 1987 p). 160-163 .

(٤) عثمان أمين : رواد المثالية فى الفلسفة الغربية ، مرجع سابق ، ص ٨٠ .

- Ozon on: op.cit.pp.10-12

(5) Ip d : pp12-14

- كانط : المدخل للعقل الخالص ، ترجمة عبد الغفار مكاوي ، مكتبة مصر بالقاهرة ، (د.ت) ص ١

(٦) يوسف كرم : تاريخ الفلسفة الحديثة ، مرجع سابق ، ص ٢٧٠ .

مستقر وهيكل ثابت يحاكيه الذهن محاكاة سلبية ، أي أن الأشياء ذاتية لها وجود مستقل بذاتها في عالم مفارق لعالم المحسوسات ، أما كانط فقد أكد أن الموضوعات لكي نستطيع معرفتها لا بد أن تأتي متوافقة مع التصورات والمبادئ التي تملكها أذهاننا والتي تضيف على الأشياء المشتتة وحدةً ونظاماً وهذا ما يقصد به أن " مثالية " كانط نسبية تنظر للعالم كما هو عندنا .

والمثالية الأفلاطونية أبعد محاولة لإثبات الله ، والمعرفة فيها ذات طابع سماوي ، أما المثالية الكانطية فتهتم بالمعرفة الإنسانية والمثال فيها مدمج في الأشياء الخارجية غير متعالى . تتميز المثالية القديمة (الأفلاطونية) بأن أفكارها " مفارقة " لعالم الحس والمادة ، أما المثالية الحديثة (الكانطية) الأفكار فهي أفكارنا عن العالم .

ورغم وجود تلك الاختلافات بين المثاليين إلا أن هناك نقاط اتفاق منها أنهما مذهبان في المعرفة . فقد كان هدف كل من أفلاطون وكانط الوصول للمبادئ العقلية لكل معرفة ، كما ذهب كل من أفلاطون وكانط إلى القول بأن الفكر والمطلق متحدان ومرجع ذلك أنهما يريان أن مبدأ كل معرفة هو نفسه مبدأ كل وجود رغم الاتفاق إلا أنه لا يجب الخلط بين المثاليين (القديمة والحديثة) لأن هناك تبايناً واضحاً بينهما في مسائل هامة (المعرفة ، المنطق ، الذات ، المطلق) ويكفي لبيان هذا الاختلاف أن نذكر أن المثالية القديمة إنما هي الواقعية الميتافيزيقية المطلقة ، أو الواقعية المتطرفة ، بينما المثالية الحديثة خرجت من المذهب العقلي (القطعي) الذي ساد في فلسفة القرن السابع عشر والمذهب العقلي الصوري لدى فلاسفة القرن الثامن عشر ، ورغم اختلاف كل من المذهبين حول المعرفة المطلقة إلا أنهما تقارباً من حيث تجاوزهما للمادية وانتصارهما للمثالية كما أن أهم ما تتميز به المثالية الحديثة أنها تتطلب الوحدة في الفكر والتفسير بالفكر وهما أمران ملازمان لكل قصد فلسفي سليم (١) .

المثالية المعاصرة :

ظلت المثالية هي التيار الفلسفي الذي يواصل ، في القرن العشرين ، التعبير عن الفكر الذي تميز به القرن التاسع عشر ، وقد بلغت المثالية المعاصرة قمة ازدهارها وقوتها عام ١٩٢٠ م ، فهي تعدّ اهداداً للمثالية الحديثة وخاصةً مثالية "كانط وهيغل " بل يمكن القول بأن المثالية المعاصرة تنقسم إلى مدرستين : الأولى : المدرسة الكانطية الجديدة New Kantianism : وهي تمثل العودة إلى فلسفة كانط المثالية . فهم مثاليون موضوعيون .. أي أنهم يرون أن العقل الموضوعي يقوم مباطناً للواقع كله ، وأنه يخلق الأمور والأشكال التي تظهر في الطبيعة وفي النفس الإنسانية أو أنه هو نفس الصور والأشكال (٢) .

(١) عثمان أمين : رواد المثالية في الفلسفة الغربية ، مرجع سابق ، المقدمة ، ص ٨ - ١١ .

(٢) إم . بوشنسكي : الفلسفة المعاصرة في أوروبا ، ترجمة عزت قرني ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، العدد ١٦٥ ، ١٩٩٢ .

، ص ص ١٢٥ - ١٢٦ .

الثانية : المدرسة الهيجلية الجديدة New Hegelianism : وهى تمثل العودة إلى هيجل ، وقد انتشرت فى إيطاليا على يد كروتشه وجنتيل ، بينما يميل برنشك إلى موقف شديد الذاتية (١).

كما أن القول بأن المثالية المعاصرة إمتداد للمثالية الحديثة لا يعنى أنها كانت تابعة كل التبعية لها ، بل فطنت لنقاط الضعف والانتقادات التى وجهت لها من جانب الواقعية ، فأضافت وعدلت وغيّرت من المثالية الحديثة ، ثم ظهرت بأفكار حديثة تتمشى مع متطلبات القرن العشرين ، وبذلك يمكن القول بأن للمثالية المعاصرة لها خصائصها التى تميزها عن سائر المثاليات الأخرى . ويمكن إيجاز تلك الخصائص فيما يلى :

١- اتفق خصوم المثالية على أنها من وحي الخيال .. أى أنها مقطوعة الصلة بالواقع (٢) لذلك تهدف المثالية المعاصرة إلى التوحيد بين الإنسان وبين واقعه الروحي الذى ينتسب إليه فهى تحاول أن تخلق ارتباطاً وثيقاً بين الإنسان والطبيعة (٣) .

٢- بما أن عصرنا عصر العلم فلكي تكفل المثالية لنفسها البقاء كان لابد من إحداث موائمة بينها وبين التفكير العلمى ، ويتضح ذلك فى إظهار " برنشك " لقيمة العلم باعتباره أهم مظاهر الإبداع البشرى.

٣- حاولت المثالية المعاصرة الحد من صرامة المثالية عند " كانط " ، تلك المثالية التى استعادت العواطف والميول ، فأصبحت تنتظر للإنسان على أنه روح وعقل وجسم ، لذلك غيّرت المثالية المعاصرة النظرة التى تعتبر الجسم هو مبدأ كل شر .

٤- أعطت المثالية المعاصرة أفضلية للعلم الطبيعى ، فقد اعتبرته بالإضافة إلى الرياضيات البحتة هو العلم بمعناه الحقيقى .

٥- القول بالمطلق مقابل النسبى من أهم سمات المثالية المعاصرة وخاصة عند " كروتشه Croce " و " برادلى Bradley " و " بوزانكويت Bosanquet " (٤) .

paperbacks London , 1948, pp. 100,106-107, 149,178.

(١) عزمى إسلام : اتجاهات فى الفلسفة المعاصرة، مرجع سابق، ص ٤٨.

(٢) توفيق الطويل : فلسفة الأخلاق ، النهضة العربية ، القاهرة ، ط ٤ ، ١٩٧٩ ، ص ١٧٣.

(٣) محمد منير مرسى : فلسفة التربية، عالم الكتب، القاهرة ، ١٩٩٥ ، ص ١٧٣.

(٤) عزمى إسلام : اتجاهات فى الفلسفة المعاصرة، مرجع سابق، ص ٥٧.

٦- تذهب المثالية المعاصرة إلى تقديم الفكر على الإدراك الحسي والفلسفة المعاصرة فلسفة واحدية Monistis ومن ثم فهي لا تعترف إلا بحقيقة ، واقعية واحدة هي الفكر ، كما أنها تفسر الكثرة والتعدد على أنها مجرد مظهر فقط ، أما الوحدة فهي الحقيقة ، وقد استعار "برادلي Bradley " هذا المعنى وجعله اسماً لأهم كتبه (المظهر والحقيقة) (١).

٧- تنظر المثالية المعاصرة للإنسان على أنه كائن روحي ، والمطلق وحده هو الحقيقي والإنسان لا يكون فيه من الحقيقة إلا بقدر مشاركته في المطلق ، والإنسان ككائن حي روحي يعبر عن ذاته بأشكال مختلفة من (الأخلاق ، الفنون ، الآداب ، العلوم) كما أنه قادر على استخدام عقله لتسخير البيئة لتحقيق حاجاته ومتطلباته .

ومن ثم تنظر المثالية للأخلاق ، والفنون ، والآداب على أنها من صنع العقل والروح ، وقد انعكس أثر ذلك على التربية فيجب أن يتعلم الطفل احترام القيم الإنسانية الروحية وينظر للتلميذ على أنه كائن روحي ، وهكذا يهدف التعليم إلى تنمية عقل وروح التلميذ ، كما يجب على المدرسة أن تركز على الأنشطة العقلية والأحكام الخلقية والجمالية (٢) .

وبذلك يكون للقيم العليا مكانة سامية، كما يجب على الممارسات التربوية أن تعكس وتؤكد القيم ، وبذلك يمكن القول بأن الفلسفة المثالية تهتم بالتربية الخلقية للفرد اهتماماً لا ينافسها فيه أحد، فالفيلسوف المثالي المعاصر يركز على كيف يفكر الإنسان المعاصر تفكيراً نقدياً حتى لا يقع فريسة للشائعات والأهواء وحتى لا يتأثر بالإعلام الزائف لذلك لم يعد كافياً أن نعلم التلميذ كيف يفكر ، إنما الأهم هو أن يتعلم كيف يفكر تفكيراً نقدياً .

بهذا العرض الموجز للتطور التاريخي للفلسفة المثالية اتضح أن المثالية قد أخذت أشكالاً مختلفة عند الفلاسفة بدءاً من أفلاطون حتى الفلاسفة المعاصرين ، أو كما يقول "رسل" لقد استخدمت المثالية بواسطة العديد من الفلاسفة بمفاهيم مختلفة ولكنها هي المذهب المبني على أن الوجود الحقيقي هو الوجود العقلي (٣) وهذا يعني أنه على الرغم من الاختلاف بين المثاليين إلا أن هناك خصائص عامة للفكر المثالي وسيتم عرضها خلال هذا الفصل إن شاء الله .

(1) Daifgasuw. Twentieth Century philosophy. Meriol publishing. Co. London P. 51

نقلاً عن مبروك اسماعيل مبروك : مرجع سابق ، ص ٤٣ .

(٢) عزمي إسلام : اتجاهات في الفلسفة المعاصرة ، مرجع سابق ، ص ٥٩ .

(3) Be tand Russll.. The problem of philosophy .Oxford University Press. New York . 1986 . P. 19.

نقلاً عن مبروك اسماعيل مبروك : مرجع سابق ص ص ٣٥-٤٠

رواد المثالية :

تعتبر المثالية نظاماً فلسفياً معروفاً للإنسان وترجع أصوله للهند القديمة في الشرق ، وإلى أفلاطون في الغرب ، وإلى المدارس المثالية قديمها وحديثها ، كما ينتمي إليها أعلام الفلاسفة وكبار المصلحين في العالم بصرف النظر عن اختلافهم في المبادئ والمسالك والغايات (١) ، ومن أشهر الفلاسفة المثاليين قديماً " أفلاطون ، وديكارت ، وكانط ، وهيغل " وحديثاً " كروتنه ، وبرنشك ، والمدرسة الكانتية الجديدة معاصراً (٢) .

ومن أشهر الفلاسفة التربويين المثاليين " بستالوتزي ، وفروبييل " (٣) . لذلك سيقصر الدراسة على عرض أفكار كل منهما كممثلين للتربويين المثاليين .

" بستالوتزي ١٧٤٦م - ١٨٢٧م "

يوحنا هنري باستالوتزي .. من أبناء مدينة زيوريخ ، فقد والده في الخامسة من عمره ، لذلك كان لوالدته أثر كبير على شخصيته .. حيث أنها كانت رقيقة القلب .. شديدة العاطفة درس اللاهوت ، ثم الحقوق .. إلا أنه تحول بعد ذلك لميدان التربية الذي وجد فيه ضالته . وقد شغل مناصباً عديدة في مجال التربية ، وقد اهتم اهتماماً بالغاً بعمامة الشعب فأنشأ مدرسة الأبناء الفقراء في نيوهوف عام ١٧٧٥ واستمرت ١٨ عاماً .. إلا أنه اضطر لإغلاقها لأسباب مادية ، ثم بعد ذلك اتجه لإصلاح التربية بالكتابة والتأليف .

فقد كان له أثر كبير في ميدان علم النفس التربوي حيث أنه لم يكتف بالدراسات النظرية بل تخطاها إلى ميدان التطبيق فكان بذلك أول المربين المؤسسين للمدرسة الشعبية بالمعنى الحديث (٤) .

أدرك بستالوتزي الحاجة الماسة لإصلاح جذرى لنظم التعليم ، فقد توجه شأنه شأن جميع المصلحين لنقد الأحوال التربوية القائمة في عصره فقام بوصف الظروف الطبقية التي كان يعيشها أبناء الشعب الذين كافح طيلة حياته من أجلهم .

(١) عثمان أمين : رواد المثالية في الفلسفة الغربية ، مرجع سابق ، ص ١٤ .

(٢) The Encyclopedia of philosophy . Op. Cit. p.110

(٣) محمد منير مرسى : فلسفة التربية ، مرجع سابق ، ص ١٦٣ .

(٤) أنطوان م خورى : أعلام التربية ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت (د.ت.) ، ص ص ١٢١ - ١٢٢ .

أكد باستالوتزى على ضرورة تكيف التعليم لنمو الطبيعة الإنسانية .. أى لابد أن يتم التعليم بالتدرج حيث أنه يرى أن نمو الإنسان العضوى يخضع فى جوهره لنفس القوانين التى تسيد على النمو العام للعناصر المادية فى الطبيعة .

تمشياً مع تلك القوانين يجب على كل تعليم أن يهتم أو لاً بأسس برامجه ويعمل على ترسيخها فى العقل ثم يتوسع بإضافة النقاط الثانوية إلى النقاط الرئيسية ، ويظل هكذا حتى تكتمل المرحلة التعليمية مع مراعاة أهمية كل عناصرها حتى يصبح العلم وحدة متكاملة تنمو نموّاً مترابطاً . كما حدد باستالوتزى الخطوات التى يجب على المتعلم اتباعها حتى يصبح العمل وحدة متكاملة وهى تتمثل فيما يلى :-

١- إبدأ أو لاً بتنسيق المعارف الحديثة ، بحيث تكون المفاهيم الجديدة ما هى إلا امتداد للمفاهيم الراسخة فى الذهن .

٢- إدرس العوامل العائدة من الموضوع ، وذلك بربط النقاط الثانوية بالرئيسية أو ربط ما تم اكتسابه بالتربية بما تقدمه الطبيعة .

٣- اجتهد فى اكتساب انطباعاتك عن المسائل الهامة وذلك يجعل الانطباع مرتبطاً بالدواس وغرضها .

٤- لابد من مسايرة القوانين التى تخضع لها الطبيعة فى العملية التعليمية ، فكما يقول باستالوتزى " جميع هذه القوانين التى تسير نمو الطبيعة البشرية تدور فى جميع تطبيقاتها حول نقطة مركزية ، هذه النقطة المركزية هى ذاتيتنا " (١) .

كما يرى باستالوتزى أن المحادثة هى أساس التعليم ، وفى ذلك يقول " إن ما تقدمه المحادثة للدفل فى موقف معين تقدمه له الطبيعة فى أجيال .

كما اتضح أثر العاطفة فى حياة باستالوتزى ، فقد كان قلبه فياضاً بالعاطفة .. رقيق الإحساس لبؤس الطفولة المشردة ، وكان أثر ذلك جلياً فى تأكيده على أهمية دور الأسرة فى عملية التربية ، فهو يرس أن " التربية تتم بالأمثلة الصالحة لا بالوصايا " (٢) .

(١) المرجع السابق : ص ص ١٢٣ - ١٢٥ .

(٢) المرجع السابق : ص ص ١٢٦ - ١٢٨ .

" فروبيل ١٧٨٢ - ١٨٥٢ " :

ولد فردريك فروبيل فى بلدة أوبرفزاباخ الألمانية ، توفيت والدته وهو فى سن مبكرة ، ثم تولى عمه تربيته وهو فى الرابعة عشرة من عمره نظراً لانشغال أبيه- الذى كان يعمل قسيساً- عن شئون تربيته . درس هندسة الغابات ، ثم تحول اهتمامه إلى التربية فعمل مدرساً فى إحدى المدارس النموذجية بـدينه فرانكفورت ، ثم بعد ذلك تتلمذ على يد بستانلوتزى لمدة عامين ، وفى عام ١٨١٦ م أسس المؤسسة الألمانية العامة للتربية وخصصها لتربية الأحداث ، ثم أطلق عليها فيما بعد اسم " روضة الأطفال " ولكى يتمكن من نشر مبادئها .. أصدر صحيفة أسبوعية ، وألقى عدة محاضرات ، ونشر كتاب "تربية الإنسان" ، ثم نشر بعد ذلك كتاب " أغاني الأم " هذا وقد واجهته صعوبات كثيرة مثلما حدث لبستانلوتزى ، منها (قلة المال من ناحية ، وحقد ومعارضة المسئولين من ناحية أخرى) (١).

آراؤه فى التربية :

اتفقت آراؤه مع المربين الجدد فهو يرى أن التربية السليمة تتحقق إذا كانت متفقة مع مراحل نمو الطفل ، كما أنه اعتنق فكرة بستانلوتزى فى الاعتماد على الطرق الحديثة . كما كانت له آراء جديدة ، منها اهتمامه بالأحداث وإعطائه دوراً أولياً لحركة اللعب فى نظامه التربوي . كما أنه ابتكر صورة فنية منسقة للألعاب التربوية وكيفية استغلالها باعتبارها عوامل تساعد على فتيح الطفل واكتشاف إمكاناته واستخراج الطاقة الكامنة داخله . وجدير بالذكر أن هذا المبدأ اتخذ أساساً لروضات الطفل الحديث ، وبذلك اختلف فروبيل عن التربويين السابقين عليه وخاصة فيما يتعلق بالألعاب التربوية التى اعتبرها هؤلاء مجرد وسائل للتشويق فقط (٢).

الأسس الفلسفية للمثالية

بصفة عامة .. مهما تعددت الاتجاهات والمدارس داخل المثالية فهناك مبادئ أساسية يجتمع حولها فلاسفة المثالية ، وتعد المبادئ الخمسة الآتية أهم تلك المبادئ :

(١) المرجع السابق: ص ١٢٩ .

(٢) أنطوان م الخورى : أعلام التربية ، مرجع سابق ، ص ص ١٣ - ١٢٦ .

١ - العالم المادى ليس واقعا مطلقا

يرى المثاليون أن كثيراً مما يحيط بنا من ظواهر مادية ليست واقعاً مستقلاً عن الإنسان .. بل هو ظلال لفكر الإنسان أو على الأقل لا وجود لها بدون فكر الإنسان ، فمثلاً الأشياء المادية المحيطة بنا كالأشجار والجبال ... إلخ لا وجود حقيقى لها بدون إدراكنا لها وتفكيرنا فيها .

ويتضح ذلك من خلال عبارة أفلاطون المشهورة عن " الكهف " - داخل الكهف تشتعل النيران وتسقط ظلالها على الحائط ، فعالم المثل هو النيران الحقيقية ، والظلال هو عالم الأشياء ، وإن كان المثاليون المحدثون لا يكررون نفس المعنى إلا أن الفكرة الأساسية موجودة لديهم ، ويتضح ذلك من خلال المبدأ الثانى (١) .

٢ - العقل أو الروح جوهر العالم :

الذى جعل الإنسان إنساناً هو عقله وروحه ، ومن ثم فهما أهم ما فيه ، وبهما يدرك الأشياء والحقائق ، ويصل للاستنتاجات والقوانين ، لذلك يقترح البعض تسميتها بفلسفة الأفكار بدلاً من تسميتها الشائعة بالمثالية . وبذلك فإن الحواس إما ملغاة تماماً أو تأتى فى مرتبة تالية للعقل ، أو تكتسب إدراكاتها من توجيه العقل (٢) .

٣ - المطلق والثبات :

بما أن العقل هو جوهر الإنسان ، كما أنه يتسم بالسمو والخلود فالحقائق التى نصل إليها عن طريق العقل ثابتة مطلقة .. أما الحقائق التى نصل إليها عن طريق الحواس فتتسم بـ . التغير والنسبية (٣) .

٤ - الغائية :

ترى المثالية أن العالم موجه نحو غاية معينة ، فهو مخطط وموجه وله مبدع ومنشئ ، فالديبعية المحيطة بنا لا تتحرك حركة عشوائية بل تتحرك لتحقيق غاية عليا هي العقل الخاص أو الروح المطلقة ، وبذلك تتفق المثالية مع التيار الدينى فى وجود مطلق وخالد ومبدع للكون وإذا كانت المثالية تفهم المطلق على أنه عقل خالص ، فالتيار الدينى يفهمه على أنه إله خالق (٤) .

٥ - المعرفة مستقلة عن الخبرة الحسية :

(١) أميرة حلمي مطر : الفلسفة عند اليونان ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ١٦٨ .

(2) The Encyclopedia of philosophy, Op. Cit, P.110,118

- توفيق الطويل : فلسفة الأخلاق ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ط٤ ، ١٩٧٩ ، ص ١٨٧ .

(٣) عزمى إسلام : اتجاهات فى الفلسفة المعاصرة ، مرجع سابق ، ص ٥٧ .

(٤) أميرة حلمي مطر : الفلسفة عند اليونان ، مرجع سابق ، ص ص ١٧٦-١٧٧ .

بما أن جوهر الإنسان هو العقل والحواس نسبية متغيرة وبالتالي فهي خادعة مشكوك في دقتها وصحتها ، كما أن الأشياء لا معنى لها من غير العقل البشري ، حيث أن الإدراك البشري أساسه لعقل مستقلاً عن التجربة الحسية ، كما أن المعرفة كلما كانت مجردة من الحواس كانت أكثر دقة و يقيناً وثباتاً .. حيث أن العقل البشري لديه القدرة على الحكم والتمييز والتحليل والتركيب دون حاجة للحواس وبالتالي يستطيع الفرد إدراك الحقائق الكلية المجردة معتمداً على العقل فقط دون حاجة للحواس (١) .

يتضح مما سبق أن المثالية ترتكز على أفكار أساسية أهمها (العقل ، والروح ، وثبات الحقائق وخلودها ، وغائية الحياة ، والإيمان بوجود المطلق) وبالتالي فالقيم معيارية ليست وصفية كما أنها ثابتة ، مطلقة ، لا تتغير بتغير المجتمعات والأزمنة والعصور ، لذلك يؤكد كل من "أفلاطون وهيجل" أن الحياة الصالحة لا تأتي إلا في ظل مجتمع منظم منضبط ، موجه توجيهاً أخلاقياً عالياً

الخصائص العامة للفكر المثالي :

- ١- المثالية : هي نظرة إلى العالم يكون فيها الذهن أو الفكر أو الروح هو الحقيقة الأساسية
- ٢- المثالية : مذهب يتخذ من الذات العارفة (أى الذهن البشري الفردى المتناهى أو العارف المطلق أياً كان نوعه) مركزاً للأشياء ، ثم تنظم بقية الكون حول هذا الوجود المركزى.
- ٣- المثالية : تصور الكون على أنه مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالذات المركزية العارفة كما أن الواقع يتصف بكثير من الخصائص ، يعتبرها الذهن خصائص أساسية فيه ، وبناءً على ذلك فالمثالية تصور لنا عالماً غائياً ، معقولاً ، مفهوماً ، عالم إما يكون خيراً فى ذاته ، وإما معنياً بالخير.
- ٤- العالم الذى تصوره المثالية لا يقتصر وجود القيم فيه على نحو موضوعى فحسب بل يعمل مسار الكون ذاته على تحقيقها وحفظها ، كما أن النظرة المثالية للعالم هي سبب اعتقادنا بأن الهدف الأول للعملية الكونية هو تحقيق القيم إلى أقصى حد ممكن (٢) .

ومن العرض السابق للخصائص يمكن القول بأن " السمة الأولى" لكل مثالية هي أنها تفسير (الواقع) الذى نواجهه وننظر إليه على أنه ذو معنى ، وعلى أنه فكرة بغض النظر عن مظهره الخارجى المحسوس .

(١) هنترميد : الفلسفة ، أنواعها ومشاكلها ، مرجع سابق ، ص ٥٩ .

(٢) Minitz Miltonk.(Contemporary Analytic philosophy)Macmillan publishing Co.Inc.New York,1981,P.P.240,254-255.

-The Encyclopedia of Philosophy,Op.Cit.P.P.114-115.

- هنترميد : الفلسفة ، أنواعها ومشاكلها ، مرجع سابق ، ص ٨٠ .

رغم اختلاف مؤرخي الفلسفة حول تسمية التيارات المثالية فقد أطلق على مثالية كانط الترتس—دنتالية (وهي تعني المثالية الأبستمولوجية أي المتعلقة بالمعرفة ، وهي التي تعد الظواهر مجرد تصورات للأشياء في ذاتها ، والتي تتعدي الإحساسات . فالمعرفة تنحصر في إطار الحدس الحسي . أي إدراك ما تقدمه لنا الحواس . وهي علي عكس المثالية الأنطولوجية التي ذهبت إلي أن المعاني والمثل مفارقة في عالم خاص هو عالم المعقولات ^(١) . والمعني الترتستتالي مرادف لمعني (الكامن) أو الباطن، حيث أن كانط يري أن التجربة لا يمكن أن تفهم إلا بشرط التسليم بوجود صور ومبادئ ممثلة لها كامنة في الذهن فالموضوعات لكي نستطيع معرفتها لابد أن تأتي متفقة مع التصورات والمبادئ التي تملكها أذهاننا والتي تضيف علي الأشياء المشتتة وحدةً ونظاماً ^(٢) . والذاتية على مثالية فشته ، والموضوعية على مثالية شلنج ، والمطلن على مثالية هيجل .. إلا أنه مازال الاستعمال الدارج لها في اللغة الدارجة بين الكتاب تستعمل اسم المثالية وصفاً لكل استعداد في النفس أو ميل في الطبع يعتمد أساساً على المثل الأعلى ، كما يؤمن بقدرة الفكرة والشعور على إصلاح الفساد في الملابس الطبيعية أو في الجماعات البشرية ^(٣) .

الاثهات التي وجهت للمثالية المعاصرة :

لقد تعرضت المثالية لهجوم عنيف من جانب الواقعيين الجدد وخاصةً بيرى ومونتاجيو رداً على هجوم رويس على الواقعية ، حيث أنه كان يدور حول فكرتين أساسيتين هما : الاستقلال أو الخطأ .. فإذا كانت الواقعية تؤكد مبدأ استقلال الموضوعات عن عقل العارف ، فالمثالية ترى أنه إذا كان العارف يمكنه فقط أن يعرف محتوى عقله ذاته وبالتالي لا يمكن أن تكون هناك معرفة بذلك الشيء الواقعي الذي يدعي الواقعيون أنه يوجد مستقلاً عن الذات العارفة ، كما يرى رويس أن قول الواقعيين بالاستقلال ينتج عنه تدمير جوهر المعرفة ، فقد كان رد فعل بيرى ومونتاجيو على رويس عنيفاً ، فقد أكد كل منهما على أن وجود العلاقة ووجود الاستقلال أمران متلازمان معاً.

وقد استخدمت الواقعية الجديدة عدة اصطلاحات فنية في هجومها على المثالية ، وقد حددت الزيف المزعوم للمثالية أهم هذه الاصطلاحات "مأزق التمرکز حول الذات" فالتمرکز حول الذات يعني أنه لا وجود للأشياء خارج الذات .. حيث أن وجود الأشياء يتوقف على إدراكنا لها أو إدراك العقل أياً كان هذا لعقل وهذا يعني ربط الوجود بالإدراك .. إلا أن الواقعيين يرون أن للأشياء وجوداً مستقلاً وأن فكرة التمرکز

^(١) مجمع اللغة العربية : المعجم الفلسفي ، مرجع سابق ، ص ١٦٩ - ١٧٠ .

- إ. م. بوشنسكي : مرجع سابق ص ٢٦ - ٢٧ .

^(٢) عثمان أمين : رواد المثالية في الفلسفة العربية ، مرجع سابق ، ص ٩٢ .

^(٣) المرجع السابق : المقدمة ، ص ١٣ .

حول الذات خاصية للفكر وليس للوجود ، وبالتالي فالموضوعات والأشياء مستقلة عن إدراكنا لها (١)، بالإضافة إلى مازق التمرکز حول الذات الذي كان بمثابة القذيفة الأولى التي وجهت للمثالية .. هناك بعض الأخطاء التي حاول الواقعيون الجدد وخاصةً بيرى إظهارها . ويقول يربان W. Urban " أن الفلسفة التقليدية بالنسبة للفيلسوف المعاصر هي مجموعة من الأهواء ، ونسيج من الأخطاء الفلسفية والافتراضات المسبقة التي أتى بها الفلاسفة وعلى هذا فهناك مجموعة من الأخطاء التي أثرت في بعضها البعض وأثمرت صفات معينة خاصة بالفكر الفلسفي وهذه الأخطاء تشمل ، الدوجما التأملية والبساطة الزائفة ، وخطأ الإمكانية غير المحدودة (٢) .

كذلك أخفق المثاليون في فهم العالم المادي واعتبروه في النهاية مجرد وهم ، ومن الانتقادات التي وجهت إليهم عدم القدرة على تفسير الواقعى والمتعين كما أنهم غير قادرين على تقديم حلول للمشكلات الفعلية الجادة للإنسان من حيث هو إنسان . ونظراً لأن المثاليين ما زالوا يمثلون العقلانية المتطرفة ، لذلك لم يحل فلسفتهم في القرن الحادى والعشرين عدة اتجاهات جديدة كثر اهتماماً بالمتعين (أى الموجود وجوداً فعلياً في مقابل المجرد) وأكثر انفتاحاً على الوجود في مختلف جوانبه (٣).

المثالية والتربية :

لقد كانت التربية موضع اهتمام معظم فلاسفة المثالية ومرجع ذلك أن التربية هي الوسيلة الرئيسية لتحقيق أهدافهم . فمن النادر أن نجد فيلسوفاً مثالياً أهمل التربية فجميعهم أفردوا لها بحثاً خاصة ، من أمثلة هؤلاء "كانط ، هيجل" ، بل وجدت العديد من الآراء التربوية قديماً لدى أفلاطون . وقد تأثر التربويون أنفسهم بالفكر المثالى، وقد شهد الفكر التربوي مفكرين عرفوا بأنهم مثاليون، ومن أمثال هؤلاء بستالوتزى وفروبييل وغيرهما (٤) .

(١) The Encyclopedia of philosophy, Op.Cit. P. 117

(٢) أحمد عبدالحليم عطية: القيم فى الواقعية الجديدة عند رالف بارتون بيرى، دار الثقافة ، القاهرة ١٩٨٩، ص ٣٥ - ٤٥ .

(٣) إم . بوشنسكى : الفلسفة المعاصرة فى أوروبا ، ترجمة عزت قرنى ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، العدد ١٦٥ ، ١٩٩٢ ، ص ص ١٦٧ - ١٦٨ .

-Ozmon: Op.Cit.P.26-30 .

-Solomon Robertc: AShort History of Philosophy , Oxford University Press , New York , 1996, P.P.243-245

(٤) أنطوان . م. الخورى : أعلام التربية ، مرجع سابق، ص ص ١٢٠ ، ١٢٦ .

كما أن تعريف المثالية عند بعض المفكرين التربويين يمثل إنعكاساً للفكر المثالي فقد عرفها " هرمان هورن" في كتاب له سنة ١٩٧٢ بأنها " العملية التي يتوافق فيها الإنسان الحر الواعي الناضج جسدياً وعقلياً مع الله ، ومثل هذا التوافق يعبر عنه في بيئة الإنسان العقلية والانفعالية المتصلة بإرادته" (١). إذا هناك العديد من المفاهيم التي تعد خصائص للمثالية فلسفة وتربية ، منها (وجود الله تعالى ، والعلاقة اليقينية معه ، الشمول ، الحرية ، الارادة) (٢). ومما لا شك فيه أن تلك المفاهيم المثالية كان لها انعكاساتها التربوية على العملية التعليمية ، واتضح أثر ذلك على القيم ، والأهداف ، المعلم ، التلميذ ، المواد الدراسية .. إلا أن الدراسة ستقتصر على عرض أهم القيم والأهداف المتضمنة في التربية المثالية.

"التربية المثالية والقيم" :

اتفق المثاليون بوجه عام - على أن التربية ليست فقط تنمية العقل وتهذيبه ، بل يجب أيضاً أن تساعد الدارسين على أن تكون القيم الخالدة هي مركز الأشياء بل " يكون هدف التربية عند المثاليين. هو التهذيب الشخصي والخلقي " (٣) .

ولذلك فالمثالية المعاصرة تهتم بالقيم الخلقية باء تبارها قوة تدفع الإنسان إلى الحياة الأفضل ، كما أن القيم الخلقية ليست بمعزل عن الحياة ، بل أنها تفرض على الإنسان المشاركة في الحياة ، كما أن القيم الخلقية ليست أحكاماً مسبقة جاهزة ، بل تعلمنا وتدفعنا بحيث يكون سلوكنا في المواقف المختلفة سلوكاً جديداً ومبتكراً ، كما أن القيم الخلقية كفيلة بأن تحرر الإنسان وتصل به إلى أرقى درجات السمو.

من هنا تأتي أهمية التربية الخلقية التي تعمل على غرس القيم الروحية في نفوس الأفراد ، فالإنسان هو حامل القيم كما أنه يعمل على تحويلها إلى ممارسة فعلية وقوة إنسانية تعمل على تهذيب إرادة لفرد وتعديل سلوكه فتصبح القيم أفعالاً تمشي على الأرض تنتشر الإنسان وتسمو به من عالم الرذيلة إلى عالم الفضيلة ومن هنا تتضح العلاقة الوثيقة بين الأخلاق والتربية ، فالوظيفة الأولى للمربي هي العمل على تفتيح

(١) حنا غالب : التربية المتجددة وأركانها ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط٢ ، ١٩٧٠ ، ص ٣٩ .

(٢) هنترميد : الفلسفة أنواعها ومشكلاتها ، مرجع سابق ، ص ٥٩ .

(٣) Ozmon, Samuel, **Philosophical Foundation of Education** , Op.Cit. P. P. 15 –17,21-24

-Encyclopedia of Applied Ethics,vol2 E-1,Op . Cit . PP.205-206

— ذهن المتعلم للقيم الخلقية وكلما كانت حساسية المربي نفسه للقيم عالية كان تأثيره الخلقى أكثر فاعلية فالمتعلم يتأثر بالقيم عن طريق المحاكاة للمثل الأعلى الذى يتمثل فى المربي وليس عن طريق الأوامر فالأخلاق الفلسفية تهدف لتربية المربي حتى يكون أهلا لتربية النشء، هذا ما فطن إليه أفلاطون من قبل حيث أنه قال " أن الأخلاق مربية الإنسانية بصفة عامة ومعنى ذلك أن مهمتها هى إيقاظ الإحساس بالقيم لدى الإنسان " (١).

وفيما يلى عرض لأهم القيم التربوية المتضمنة فى المثالية المعاصرة :

تعتمد فلسفة التربية المثالية على الأساس القيمي الذى وضعه أفلاطون متمثلا فى عالم المثل أو عالم القيم (٢).

ويجمع عالم القيم المثالى مثلث أفلاطون المعروف (حق ، وخير ، وجمال) (٣) .

وهذه القيم العليا الثلاث غايات فى ذاتها (٤) ، كما أنها ثابتة لا تتغير ، مطلقة ، لها وجودها الدقيقى والفعلى فى الوجود الخارجى سواء وجد على ظهر البسيطة بشر يتبعونها فى سلوكهم أم لم يوجد ، طبعتها متعالية فى عالم المثل ، وفقا لهذه الفلسفة يصبح " الإنسان حامل القيم Carrier Of Values " الذى يذحمل مسئولية تحقيق الغاية الإلهية على الأرض (٥) .

ومعنى ذلك أن " القيم " تمثل ما ينبغى أن يكون " Ought To Be " والفعل الإنسانى " السلوك " يمثل ما يجب أن يفعل " Ought To Be Done " ، وهذا يعنى أن القيم مطلقة وروحية ، ومفارقة للزمان والمكان (٦) ، فالخير والجمال ليسا من صنع الإنسان بل هما جزء من تركيب الكون ولذا يجب أن تكون سياسية المدرسة قائمة على مبادئ راسخة ثابتة من هذه القيم .

وعلى الطفل أن يتعلم القيم الثابتة التى تجعله فى انسجام دائم مع الكل الروحى الذى ينتمى إليها ، كما يجب أن يدرك أن هناك أفعالا تليق به كعضو فى نظام روحى وأفعالا تدنس هذه العلاقة يجب تجنبها ، يجب أن يدرك أن الشر لا يتوقف أثره على الفرد فحسب ، بل يمتد أثره إلى المجتمع بل الإنسانية ككل ، بل يضر

(١) زكريا إبراهيم : المشكلة الخلقية ، مكتبة مصر ، القاهرة ١٩٨٣ ، ص ص ١٥ - ١٦ .

(٢) جورج نيلز : مقدمة فى فلسفة التربية ، ترجمة نظمي لوقا ، الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٧ ، ص ص ٣٩ - ٤٤ .

(٣) مجمع اللغة العربية : المعجم الفلسفى ، مرجع سابق ، ص ١٥١ .

(٤) المرجع السابق : ص ٦٢ - ٨١ .

(٥) زكريا إبراهيم : المشكلة الخلقية ، مرجع سابق ، ص ٧٢ .

(٦) محمد أحمد بيومى : علم اجتماع القيم ، مرجع سابق ، ص ٥٢ .

بالكون كله إذا فالقيمه لا يعتد بها إلا إذا ارتبطت بالنظام العام الذي يحدده المربي (١). كما فسرت المثالية المعاصرة " الشر " بأنه راجع إلى سوء التنظيم ونقص الترتيب في الكون وهذا يعنى أنه كلما كان الكون أكثر نظاما وأقل نقصا كلما اختفى الشر والقبح ، كما أن الطفل يكون أخلاقيا إذا كانت تصرفاته منسجمة مع طبيعة الأشياء أما عندما يتصرف بطريقة غير أخلاقية فإنه يتنافر مع الإنسجام ، وهذا يعنى أن أخلاقية الفعل تتوقف على الانسجام أو عدم الإنسجام مع النسق الكلى المتكامل المتمثل في طبيعة الأشياء وبذلك لا يكون في نظر المدرس المثالى هناك أطفال سيئون ، بل هناك من ضلوا الطريق عن النظام الخلقى الأساسى للكون أو ما زال لم يفهمه بعد فهما تاما (٢) .

والمثالية تؤمن بحرية الاختيار وحرية الإرادة ، لذلك تعتبر امتثال التلميذ وطاعته الكاملة للأوامر أمرا غير مرغوب فيه .وبذلك يمكن القول بأن المثاليين يرون أن الحياة الصالحة لا تأتى إلا فى ظل مجتمع منظم ، كما أن الفرد لا يحقق ذاته إلا بقدر كونه عضوا فعالا فى المجتمع .كما أن التربية المثالية تؤكد على النمو العقلى أو الخلقى أو الروحى ، لذلك يجب أن تكون المواد الدراسية والأنشطة التعليمية ، وطرق التدريس موجهة لتحقيق ذلك ، كما يجب على التلميذ أن يقوم بالأعمال والأنشطة التعليمية حبا لها ورغبة فيها لا لتجنب العقاب أو الحصول على الثواب (٣).

وبذلك تصبح مشكلة النظام داخل الفصل الدراسى مسألة سهلة لأن التلميذ يقوم بالنشاط من تلقاء نفسه مما يترتب عليه اهتمامه بالعمل وعدم الانصراف عنه (٤).

فى ضوء ما سبق يمكن تحديد معالم نظرية القيم المثالية فيما يلى :-

- ١- القيم لا تتفصل عن الموجودات فهى نابعة من وجود تلك الموجودات ويقصد بالموجود على حد ~~باعتبار~~ هيدجر من دعاة هذه النزعة - هو ~~ما~~ يخضع للملاحظة والتجريب أى كل ما هو موضوعى يخضع للإدراك الحسى أما "الوجود" فهو مرادف " للقيم " ، كما أنه لا موضوعى Non Objective لا يوجد فى عالم الأعيان (٥).
- وتكون مهمة الموجود هى محاولة الارتقاء نحو الوجود .. أى نحو القيم (٦).

(١) محمد منير مرسى : فلسفة التربية ، مرجع سابق، ص ١٧١.

(٢) المرجع السابق: ص ص ١٧١ ، ١٧٢.

(٣) بول وودرنج : نحو فلسفة التربية ، ترجمة سعد مرسى أحمد ، وفكرى حسن ريان ، عالم الكتب ، القاهرة ، (د ت) ص ص ٣٦ - ٣٧ - ٣٩.

(٤) محمد منير مرسى : فلسفة التربية ، مرجع سابق ، ص ص ١٧٣ ، ١٧٤.

(٥)Chapelle,B,L: **Ongtologie Bhemonologique de Heidgger**,Paris, Editions,Universities,1962,P. 23.

(٦) Guild, Retre Liberete : **Louvain Nauwelarts**, 1956, P. 19

نقلا عن - لطفي بركات : القيم والتربية ، مرجع سابق ص ص ٩٢.

- ٢- الحرية : هي القيمة الحقيقية ويتمثل فيها التوحيد بين الوجود والقيم ، حيث أن وجود الإنسان ، رهون بحريته ، ويترتب على ذلك مسئولية الإنسان الكاملة عن وجوده ، كما لا توجد أية قوة تستدليح أن تفرض على الإنسان التخلي عن حريته فهو وحده المسئول عما هو عليه ، وفي ذلك يقول سارتر " الإنسان هو ما يفعل ، أى أن كل شئ موجود هو مشروع إنسانى ، فالإنسان ينغمس فى تباته ويرسم شكلها ، أنه ليس سوى سلسلة من المشاريع " (١) .
- ٣- حرية الإنسان مطلقة لا قيود عليها ولكن يجب أن لا نسئ فهم ذلك بأنها تعنى الفوضى ، بل إن القصد من كلمة مطلقة أنه حتى فى أشد المواقف قهراً وجبراً يكون حراً فإن سوط الجلال لا يمكن أن يعفى الإنسان من كونه حراً (٢) .
- ٤- قيم المعرفة الإنسانية تقوم على أساس علاقة التفاعل بين الذات والموضوع ، فالذات الإنسانية لا تستطيع أن تخرج من ذاتها أو تعلو عليها ومع ذلك فهى لا تستطيع أن تعى وتشعر بهذا الإدراك دون الرجوع إلى ذاتها وبهذه الظاهرة - خروج الذات ورجوعها - تظل المعرفة كما هى .
- ٥- القيم مجال واسع يشمل الموجود كله سواء كانت ذاتية أو موضوعية لأن النور نفسه أى الموجود لا هو ذات ولا موضوع بل هو بينهما ، يجعل المواجهة بين الذات والموضوع أمراً ممكناً (٣) .
- وبعد أن تم عرض نظرية القيم المثالية يمكن استخلاص المضامين التربوية الكامنة فيها ، وفيما يلى عرض لتلك المضامين .

المضامين التربوية المستفادة من نظرية القيم المثالية :

- قصر التعليم على الصفوة القادرين .. حيث أن أكثر الثقافة عمومية هى عين البدائية
- دعم التعليم الفردى لا الجماعى الذى يسعى إلى ذاتية النشء .
- التركيز على فاعلية الأسرة فى الكشف عن مكونات النشء ومسا لديسه من قدرات وإمكانات واستعدادات ومهارات .
- القيم المعرفية ليست فكراً خالصاً أو عقلاً محضاً .. إنما هى مجموعة من المشاعر والأحاسيس والانفعالات الناتجة عن معناه الشخصى نفسه .
- هـ- عملية التعليم ليست عملية عقلية خالصة بقدر ما هى عملية انفعالية ، لذلك يجب أن تقوم المقررات الدراسية والأنشطة والمناهج على أساس سيكولوجى وليس على أساس منطقى فقط

(١) يوسف كرم : تاريخ الفلسفة فى العصور الوسطى ، توزيع الأخبار ، القاهرة ١٩٤٦ ، ص ١٥٣ .

(٢) Sartre, J. : L'Être et le Néant, Gallimard, 1964, P. 58.

(٣) Heidegger, M: Letters Sur L'Humanism – Paris , Edditions Montaigne, 1946, P. 79.

- نقلاً عن لطفى بركات : مرجع سابق ، ص ص ٩٢ - ٩٣ .

- طالما أن مفهوم القيم كامن في الذات الإنسانية فذلك يتطلب الاستعانة بالمعرفة المتعلقة بالقوانين الخارجية لكي يستطيع التوصل إلى تفاهم مع طبائعهم الخاصة
- القيم الناتجة عن حرية وإرادة هي القيم الحقيقية .. أما التي لا تنتج عن ذلك فهي عديمة الجدوى ، لذلك يجب على المؤسسات التربوية والثقافية أن تنمي في الناشئة القيم دون قهر وجبر ودرن أن تشعرهم بأنها مفروضة من سلطة عليا (١) .
- مهمة المؤسسات التربوية مساعدة النشئ على الكشف عن ذواتهم وتشجيعهم على التأهيل الذاتي واهتمامهم بالمعرفة التي يرون أنها أكثر قيمة وفاعلية بالنسبة لهم .
- ضرورة العناية بالعلوم الإنسانية حيث أنها تعمل على تفتيح عقول النشء ومساعدتهم على مواجهة مشكلات الحياة المتجددة.
- ضرورة الاهتمام بالتخصص المهني ليس كغاية في ذاته ، بل هو وسيلة لتحديد ماهية الفرد الناصصة لكي يستطيع التكيف مع البيئة المحيطة به (٢) .
- كما يمكن القول بأن المثاليين اتفقوا على رفض ومعارضة موقف أصحاب النزعة الطبيعية من اقيمة كما أنهم رفضوا التجربة بمعناها الضيق كمصدر للمعرفة بالحقائق الثابتة والقيم المطلقة على السواء أو وسيلة لإدراكها .
- بل اعتبروا الوعي أو الحدس أو العقل هو أداة إدراكها ، كما أن القيم ثابتة مطلقة ، عامة لا تقبل أى تبرير ، كما لا تقبل شكاً أو جدلاً ، ولا تحمل تناقضاً بل أنها تكاد تشبه بديهيات الهندسة ومصادراتها (٣) .

التربية المثالية والأهداف :

بما أن اهتمام التربية المثالية كان منصباً أساساً على إعداد الفرد عقلياً و خلقياً من أجل تحقيق كل المثل والقيم التي تفترضها المثالية ، وإذا كان العقل له أهمية قصوى باعتباره وسيلة للوصول لتلك الحقائق السابق ذكرها. فإن تنمية العقل هي أساس الوصول إلى أفضل نمو للإنسان ، فإذا كان أهم ما في الإنسان عقله وروحه لذلك يجب التحكم في الجسم والغرائز من أجل الاستعلاء والتحكم وليس للإشباع والاستمتاع ، كما يجب التحكم فيهما شحذاً للعقل وصقلاً للروح وتنمية للحواس .

ولتحقيق هذا الهدف العام لابد من التركيز على المواد الدراسية ذات الطابع العقلي ، والتحليلي والذنافي لذلك يركز المنهج المثالي على الفلسفة والمنطق والرياضيات والدين فهي بمثابة الأرض الصلبة التي ينف عليها الفرد حين يريد أن يرقى ويرتفع روحاً وعقلاً .

(١) لطفي بركات : القيم والتربية ، مرجع سابق ، ص ٩٣ ، ٩٤ .

(٢) المرجع السابق : ص ٩٥ .

(٣) توفيق الطويل : الفلسفة الخلقية ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٦٠ ، ص ١٢٥ ، ١٢٦ .

- كما اهتمت التربية المثالية إلى جانب تنمية العقل بالقيم والتربية الخلقية ودليل ذلك أن المثاليين يؤكدون على أن أى نظام تربوى لا يعترف بالقيم لا يعتبر تربويا على الإطلاق ، وعلى ذلك نتبين ما يلي:
- ١- تهدف التربية المثالية إلى الارتفاع المتدرج نحو الوصول إلى إثبات المطلق ومعرفته، ولتحقيق ذلك لابد من العناية بكمال الذات، فالمثالية تمجد المثل الروحية الخالدة بما تتضمن من حق وخير لذلك تتجه للنهوض بالذات الإنسانى والرقى بها إلى أقصى درجات الكمال الروحى لى تكون على استعداد للوصول إلى الفكرة المطلقة (١).
 - ٢- تهدف التربية المثالية إلى إحراز القيم الجوهرية الخالدة لأنها تساعد الطفل على التمييز بين الصواب والخطأ ، كما تدربه على حب الخير وكراهية الشر .
وتلك المهمة تقع على عاتق المدرسة فإن الفرد الراشد يستطيع أن يقرر لنفسه ما هو خير، وما هو جميل، وما هو عدل، بينما الطفل يحتاج لمساعدة الآخرين لذلك عليه أن يتقبل أحكام اكبار باعتبارهم أعلم منه وأكثر حكمة .
 - ٣- تهدف التربية لتحقيق الذات لكل أفراد المجتمع بلا استثناء وذلك بتهيئة البيئة المناسبة والظروف المساعدة على تحقيق ذلك ، وهذا يعنى أن التربية المثالية تهدف لإيجاد قيم اجتماعية مشتركة فلكى يصل المجتمع إلى الكمال لابد أن يشتمل على قيم ومثل يشترك فيها الناس جميعا (٢).
 - ٤- تهدف التربية المثالية لإشاعة جو الخير فى البيئة المحيطة بالطفل .. حيث أنها تؤكد على ضرورة أن يحاط الطفل بكل ما هو خير، وسام ، لأن معرفة الرفيع من الأمور تزود المرء بالتوجيه والهدف والعزيمة ، فهي تزوده بالتوجيه لأنها توضح له الغث من السمين ، وبالهدف لأنها تتكشف له عن مثل أعلى يجب أن يعمل من أجل الوصول إليه بالعزيمة لأن التطلع للمثل الأعلى يشجع الفرد على العمل والاجتهاد كما أن من أفضل الوسائل وأكثرها تأثيرا لغرس القيم فى نفس الطفل وجذبه نحو الخير أن لا يرى إلا الخير وألا يمارس إلا الفضيلة وألا يهدف إلا إلى المثل الأعلى .
 - ٥- لذلك لا يمكن الاستغناء عن المربي فى نظر المثاليين لأنه هو الذى يقوم بتهيئة الجو المناسب للمتعلم ويهيئ له البيئة المثلى للعيش والحياة ، ثم يأخذ بيده ويرشده بنظرياته ودروسه

(١) حسين سليمان قورة : الأصول التربوية ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٩ ، ص ١٣٦ .

(٢) أنظر:

- نبيه محمد حموده : الأصول الفلسفية للتربية ، مرجع سابق ، ص ١٧٥ .

- بول وود رنج : نحو فلسفة للتربية، ترجمة سعد مرسى أحمد ، فكرى حسن ريان ، مرجع سابق ، ص ٣٨-٤١ .

- Ozrion, Op.Cit.P.P. 15-18

ويوجهه في مجال العلم والعمل إلى المثل والحقائق التي تصل به تدريجيا إلى أقصى الكمال الذاتي ، فيتمكن بذلك من تحقيق الهدف من التربية

كما أن المربي المثالي يسمو بروحه وعقله بحيث يكون مثالا أعلى يحتذي به الطفل حتى يكون مثل أستاذه ، وبذلك تقع على عاتقه مهمة الاهتمام بنمو الأطفال ومساعدتهم على استغلال قدراتهم الخاصة رغم وجود الفروق الفردية بينهم حتى يصل إلى أعلى مستوى يمكن أن يبلغوه ، فالتربية المثالية تهدف لمساعدة الطالب على أن يحرز تبصرا أعمق مما يمتلكه. والمربي كما يقول "فرويد" مثل البستاني الذي يتعهد حديقته بالرى ، والتمهيد والتهديب وإبعاد العوامل الضارة لتنمو كل شجرة فيها حسب طبيعتها الخاصة دون تدخل منه في تغيير هذه الطبيعة أو تعديلها (١).

ويرى المثاليون أن القيم المثالية التي تعدها من أهداف التربية ثابتة لا تتغير بتغير الزمان والمكان ذلك لأن طبيعة الإنسان واحدة كما أن طبيعة الخير واحدة وثابتة أزلية ، أى أن هدف التربية واحد في كل المجتمعات ، كما أن هدف التربية منذ مئات السنين يصلح لأن يكون هدفا لها اليوم فهي تربية محافظة تقوم على نقل التراث الثقافي وتقاوم التجديد والتغيير (٢) .

ومما سبق يمكن استخلاص أهم سمات أهداف التربية المثالية في أنها :

- ١ - تربية لل تنمية العقلية والخلقية .
- ٢ - تربية لإعلاء الغرائز والتحكم في الرغبات .
- ٣ - تربية لغرس الطاعة والاحترام والقواعد الخلقية .
- ٤ - تربية محافظة واحدة لكل الأفراد والأزمنة والمجتمعات .
- ٥ - تربية تهدف للإعداد العقلي أكثر من الإعداد المهني وأخير ، هي تربية أرستقراطية لإعداد الصفوة فهي تهدف لإعداد " الجنتلمان " أو الرجل المثقف ثقافة موسوعية .. الملتمزم بالسلوك القويم بدون تأخر أو تهاون .

ويلاحظ على أهداف التربية المثالية أنها تركز جهودها على " طبقة خاصة " أو فئات متميزة عقليا واقتصاديا ، وتهمل الطبقة الكادحة التي تعد الغالبية العظمى من أبناء الشعب وإن كان المثاليون ينكرون ذلك إلا أنهم عمليا يخصصون الصفوة " العقلية والاجتماعية والاقتصادية والعملية باعتبار أن هذا النوع من التعليم هو الذي يتفق مع طبيعتهم .. أما التعليم الأكاديمي والعالي فهو قاصر على الصفوة فقط .

ويلاحظ على التربية المثالية أيضا أنها بعيدة عن أرض الواقع فهي ترفض ربط التعليم بخطط وبرامج التنمية فالمثاليين يرون أن التربية يجب أن تكون بعيدة عن الإعداد المهني المباشر .

(١) حسن سليمان قوره : الأصول التربوية ، مرجع سابق ، ص ص ١٣٧ ، ١٣٨ .

- جون سي برويكر : الفلسفات الحديثة للتربية ، ترجمة نعيم الرفاعي ، مرجع سابق ، ص ص ٦-٨ .

(٢) المرجع السابق : ص ص ١-٥ .

ويلاحظ أن إيمان التربية المثالية بالنظام الصارم والخضوع للسلطة جعلها تختلف عن النظم التربوية الحديثة التي تنادى بتأكيد الحرية ، كما أن الدفاع عن الحياة القاسية مناقض للراحة المتاحة للجيل الأعلى نظرا لما أحرزه العلم من تقدم وتطور هائل .

كما أن النظرة التربوية الحديثة لم تعد مركزة على المعلم فهي تركز على الطفل ، حيث لا تنادي بأن يلعب المعلم دورا أساسيا ليساعد المتعلم على بلوغ الكمال كما هو الحال في التربية المثالية .

يمكن القول بأنه لا توجد فلسفة تربوية أخرى تتبع المثالية وتجاريها ، فهي تؤمن بأن الإنسان قد وهب عقلا قادرا على الاستدلال والفهم وأنه يستطيع أن يبني على أساس خبراته نظاما خاصا من القيم ، كما أنه لديه القدرة على اكتشاف المبادئ المطلقة (للحق والخير والجمال) وتلك المبادئ تصبح بمثابة الأساس الذي تقوم عليه التربية (١) .

(١) نبيه محمود حموده : الأصول الفلسفية للتربية ، مرجع سابق ، ص ص ١٨٠-١٨٣ .

خاتمة :

استهدف الفصل دراسة القيم في فلسفة التربية المثالية المعاصرة وذلك من خلال عدة محاور منها تعريف المثالية ، نشأتها وتطورها ، أسسها الفلسفية ، خصائصها العامة ، ثم بعد ذلك تناول دراسة المثالية والتربية مع التركيز على القيم والأهداف التربوية

وبعد هذا العرض تبين أن المثالية تهدف أولا إلى تحقيق الذات ، كما أنها اعتبرت الفرد عقلا . فالصا ومن ثم كان هدفها الأساسي هو تنمية العقل ، كما اتضح لنا كيف أنها تؤمن بأن الإنسان قد وهب عقلا قلدرًا على الفهم والاستدلال فهو قادر على بناء نظام خاص من القيم ، كما اتضح لنا أيضا أن القيم الإنسانية مرتبطة بالتربية من حيث أن التربية تهدف إلى غرس قيم معينة في المتعلم تشكل شخصيته وتجعله قلدرًا على أن يعيش مع الآخرين حياة صحيحة يسودها النجاح والتفاهم والتعاون .

كما اتضح من دراسة هذا الفصل أن اهتمام المثالية منصب على التعليم الأكاديمي مع إهمال التعليم الفني وبالتالي فهي تربية أرستقراطية خاصة بطبقة الصفوة مما يجعلها بعيدة عن أرض الواقع إلا أن المثالية المعاصرة فطنت لتلك الانتقادات التي وجهت لها فعدلت وبدلت وقد حاول المربون المثاليون ، مثال بسالوتزي وفروبييل ربط الحياة العملية بالتعليم الأكاديمي وقد اتضح ذلك من خلال اهتمامهم بالأنشطة والعمل في المجال التربوي .

والفصل القادم يعرض واحدة من أهم الفلسفات المعاصرة .. هي " الواقعية الجديدة " وذلك لمداولة استخلاص أهم القيم والأهداف التربوية المتضمنة فيها تمهيدا لمحاولة الاستفادة منها في واقعنا التعليمي في ضوء قيمنا الإسلامية الأصيلة إن شاء الله.